المحاضرة الثانية : نشأة الدراسات السردية

السنة الثانية : تخصص نقد

يجمع الباحثون على أن فلاديمير بروب (Vladimir Propp) هو أول من كانت له الأسبقية في تدشين الدراسات السردية، وذلك في دراسته للحكاية الروسية، التي ضمنها كتابه **مورفولوجيا الحكاية** سنة 1928 ، حيث جمع حوالي مائة حكاية في عمله واستخرج منها واحدا وثلاثين وظيفة انطلاقا من الفعل الذي تقوم به شخصية من شخصيات الحكاية ، ويتحدد الفعل انطلاقا من المعنى الذي يكتسبه في الحكاية.

و قد شكلت دراسة" بروب" الوظائفية أساسا لكل الدراسات فيما بعد، كما أسهم الشكلانيون الروس في بلورة هذا التوجه من خلال مجموعة من الأبحاث والدراسات لتعميقه أكثر، وكان لتمييز توما شفيسكي Tomacheveski بين المتن الحكائي (Fable) والمبنى الحكائي (Sujet) "إننا نسمي متنا حكائيا مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل...في مقابل المتن الحكائي يوجد المبنى الحكائي الذي يتألف من الأحداث نفسها بيد أنه يراعي نظام ظهورها في العمل كما يراعي ما يتبعها من معلومات يعينها لنا"[1].التأثير الواضح في أعمالهم، إذ اهتموا بالمبنى الحكائي أيما اهتمام لاسيما في بحثهم عن الوظائف والحوافز.

---

[1]– بوريس توماشفسكي: نظرية الأغراض، نظرية المنهج الشكلي" نصوص الشكلانيون الروس" تر: ابراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، الشركة المغربية للناشئين المتحدين، بيروت، الرباط، ط1، 1982، ص180.

لقد اعتمد البنيويون على ما قدمه توماشفسكي، ومنهم تزفتان تودوروف Tzvetan Todorov الذي ميز بين زمن القصة وزمن الخطاب، على اعتبار أن القصة تقابل المتن الحكائي والخطاب يقابل المبنى الحكائي .

"لكن الفضل الكبير يعود إلى البنيوية لتعريف دقيق للسرد الأدبي. واستطاع البنيويون عامة وجيرار جينات خاصة أن يبلوروا نظرية شكلانية للسرد وذلك باستخراج كل العناصر البنيوية المكونة للسرد عبر العصور"[2]. وذلك عندما نادوا في البداية بأدبية الأدب Littérarité ودراسة علاقة البنى بعضهما ببعض لتحديد النظام الذي يجعل من الأدب أدبا.

و مع الانتشار الواسع الذي عرفته البنيوية في الستينيات برز التأثير الكبير للدراسة التي قدمها مخائيل باختين (Mikhail bakhtine). حول العلاقة الجدلية القائمة بين الراوي الحقيقي والراوي المجرد والمتلقي الحقيقي والمتلقي المجرد والكاتب الحقيقي والكاتب المجرد، وكذا القارئ الحقيقي والقارئ المجرد، ولاقت انتشارا واسعا في الدراسات السردية في أوربا والولايات المتحدة الأمريكية ولا سيما بعد أن شهد التحليل الوظيفي(البروبي) نصيبا شاسعا في الأبحاث السردية خاصة عند أ.ج .غريماس(A . J. Greimas) الذي كان له نصيب كبيرفي تطوير هذا المجال كدرس مستقل عن الحكايات الخرافية.

كما ساعدت جوليا كريستيفا (J.kréstiva)بإدخالها مصطلح التناص (Intertextualité)على توسيع الدراسات السردية باعتبار أن النص هدم وبناء نصوص سابقة وبذلك هو عملية إنتاجية.

---

[2]– محمد ساري: نظرية السرد الحديثة، مجلة السرديات، مخبر السرد العربي جامعة منتوري، قسنطنية، الجزائر، العدد01، جانفي2004، ص33.

وعموما عرفت السرديات عند جل الدارسين اتجاهين[3]:

1- الاتجاه الأول: يطلق عليه الشعرية السردية أو السرديات البنيوية، وهو لا يهتم بموضوع القصة بل بتحليليها وصيغة تقديمها باعتبارها شكلا تعبيريا، فالصيغة اللفظية للقص (Le Récit) هي الأهم عندهم وتجيب عن الأسئلة من يحكي؟ إلى أي أحد؟ وحسب أي صيغ؟. وأهم من يمثل هذا الاتجاه تودوروف جنيت

2- الاتجاه الثاني: يطلق عليه السيميائيات السردية وهو يهتم بدراسة مضامين القصة سواء كانت فلما أو رسوما أو رواية دون الاهتمام بطريقة تقديمها أو أداة إيصالها وذلك قصد الكشف عن البنية العميقة، وأهم من يمثل هذا الاتجاه فلاديمير بروب وأ.ج.غريماس وكلود بريمون " Claude Bremond".

يؤخذ على الاتجاه الأول إهماله لمعاني النصوص السردية وإخراجها من دلالتها، أما الاتجاه الثاني فيؤخذ عليه إهماله لحضور الروائي وصوته والطريقة التي يقدم بها القصة، ونظرا لهذه السلبيات في كلا الاتجاهين سعى بعض الدارسين أمثال جيرالد برنس"Gerald Prince" إلى الجمع بين هذين الاتجاهين من أجل تجاوز كل التباس وقصور قد يكتنف الدراسات.

و لما كان"العمل السردي ينشأ عن فن السرد الذي هو إنجاز اللغة في شريط محكي يعالج أحداثا خيالية في زمان معين، وحيز محدد، تنهض بتمثيله شخصيات

3- ينظر: كريستيان أونجلي وجان إيرمان: السرديات، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص97.

و: جيرار جنيت: عودة إلى خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص17.

و: الطاهر روابنية: "قراءة في التحليل السردي للخطاب"، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار ,عنابة،الجزائر، ع4، جوان1999، ص7،8 .

هندسية يصمم هندستها مؤلف أدبي" [4] أمكن أن نميز عناصر السرد الآتية: المؤلف– اللغة– الأحداث– الزمن– الحيز– الشخصيات.

والمؤلف هو صانع عالمه الروائي بعناصره السردية وحسب طريقته الخاصة ليقدمها إلى الجمهور المتلقي بأفضل حلة.

–عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص256

ينظر: كريستيان أونجلي وجان إيرمان: السرديات، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ص97.

و: جيرار جنيت: عودة إلى خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2000، ص17.

4– عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص256.